جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

السنة الثالثة تنظيمات : 2021-2022

ملخص مقياس : السياسة المقارنة

الأستاذ : حسان بالحسن

مقدمة :

بعد أن تعرفنا على ماهية السياسة المقارنة والمنطلقات الفكرية التي تقوم عليها، وكذا أهم تصنيفاتها والمراحل التي مرت بها، واستكمالا للموضوع نتطرق إلى أهم الأدوات المنهجية لفهم وتحليل السياسات في الأنظمة المقارنة . وفي هذا السياق نطرح التساؤل التالي :

- ماهي أهم الاقترابات المنتهجة في تحليل السياسة المقارنة ؟

إن تطور حقل السياسة المقارنة من المرحلة التقليدية إلى المرحلة السلوكية نتج عنه أيضا تطور في الأدوات المنهجية المستخدمة في دراسة الظواهر السياسية ، وتعد الإقترابات من أهم تلك الأدوات ، حيث يقصد بها ذلك الاستعداد المسبق لدى الباحث لتبني إطار مفاهيمي معين بغرض اختبار فرض معين . أو هو موجه أو دليل يقود الباحث لفهم العلاقات القائمة بين المتغيرات . وترتبط بالاقترابات مجموعة من المفاهيم أو ما يعرف بالإطار المفاهيمي والذي يقصد به المفاهيم المحددة الضرورية لدراسة موضوع من الموضوعات . وعادة ما يتحدد الإطار المفاهيمي من مفهوم رئيسي ومفاهيم ثانوية ، فمثلا يعتبر مفهوم النظام السياسي مفهوما رئيسيا في اقتراب تحليل النظم ، إلى جانب مفاهيم ثانوية (المدخلات ، المخرجات ، التغذية العكسية ...) . ونجد أن مفهوم الثقافة السياسية هو المفهوم الرئيسي في اقتراب الثقافة السياسية ، مقابل مفاهيم ثانوية (التوجهات ، الاتجاهات ...).

وبالنسبة **لاقتراب الجماعة** فإنه يرتكز على التنافس كمفهوم رئيسي، أي أن سلوك النظام السياسي يتحدد من خلال التنافس بين عدد من الجماعات. من جهة أخرى يعتمد اقتراب النخبة على دراسة

سلوك عدد محدود من الفاعلين باعتبارهم الفئة الأكثر تأثيرا بين وحدات النظام السياسي، وأهم مفاهيمه هي (الصراع ، النفوذ ...) .

أهم إقترابات تحليل السياسة المقارنة :

أولا - إقتراب تحليل النظم :

يرتبط هذا الإقتراب بالنظام السياسي كوحدة تحليل رئيسية ، وفقا لعلماء السياسة ومنهم غابرييل ألموند وديفيد ايستون ، حيث يهدف إلى تبسيط العلاقات السياسية المعقدة وتحليلها على أساس أنها مجموعة من التفاعلات التي تحدث في إطار النظام السياسي، وبين النظام والبيئة المحيطة به من جهة أخرى، وأهم عناصره هي :

النظام : وهو مجموعة من العناصر أو الوحدات المترابطة التي تتفاعل فيما بينها . **البيئة :** وهي الفضاء الذي يحيط بالنظام ويقوم بالتأثير عليه .

المدخلات : وتتمثل في كل ما يستقبله النظام من البيئة (مطالب ، رغبات)، إضافة إلى التوجهات (التأييد أو المعارضة).

المخرجات : وهي القرارات والأفعال والتصرفات التي يقوم أو يبادر بها النظام، أو ما يعرف بالتوزيع السلطوي للقيم .

التحويل : وهي عملية يقوم من خلالها النظام بفرز وتصنيف (غربلة) مطالب وضغوطات البيئة (المدخلات) وتحويلها إلى بدائل وسياسات تنطلق من معطيات البيئة .

التغذية الاسترجاعية : هي عملية ديناميكية يتحقق خلالها استمرار التفاعل بين النظام وبيئته، حيث تؤدي إلى تقييم السياسات والبحث عن أفضل البدائل بناء على توجهات البيئة المحيطة (الدعم، المعارضة).

نقد اقتراب تحليل النظم :

يركز اقتراب تحليل النظم على أن هدف النظام السياسي هو الاستمرار وفقا للتفاعل بين وحداته بتلك الكيفية الآلية، وهنا يطرح التساؤل حول الجدوى من السعي إلى الاستمرارية دون الأخذ في الحسبان التطور والتكيف مع مستجدات البيئة (الفعل الثوري مثلا) حيث قد يستهلك النظام قدراته

من أجل تحقيق الإستمرار والبقاء ولكن ذلك قد يؤدي إلى القطيعة مع البيئة المحيطة به والتي تتغير ظروفها باستمرار مما يمنع تطور النظام وتزويده بمقومات جديدة . يضاف إلى ذلك عدم ثبات السلوك الإنساني كمحدد لمحتوى المدخلات .

ثانيا - اقتراب الثقافة السياسية :

تعرف الثقافة السياسية بأنها نمط قيم ومعتقدات وتوقعات واتجاهات الناس نحو السلطة السياسية، وتعكس طرق تفكيرهم في السياسة ومشاعرهم نحوها، كما تعرف بأنها توجهات واتجاهات غالبية أفراد المجتمع صوب النظام السياسي وكذا رؤية الفرد لدوره في إطار النظام السياسي .

يركز هذا الاقتراب على القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع لفهم النظام السياسي وتحليل أنماط السياسات العامة، حيث ينطلق من فرضية مفادها أن التفاعلات السياسية وما يرتبط بها من سياسات عامة هي انعكاس لثقافة الأفراد وكيفية تفاعلهم ضمن النظام السياسي، فالمقارنة بين السياسات والأنظمة وفق اقتراب الثقافة السياسية يجب أن تهتم بدراسة توجهات واتجاهات الأفراد وبالتالي معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين الأنظمة المختلفة .

وكمثال على ذلك إذا أردنا استخدام المنهج المقارن لدراسة سياسة دولتين أو أكثر في مجال التعليم أو السياحة أو الصناعة أو العمران ... فإننا نهتم بتحليل وفهم المنطلقات الفكرية والتوجهات المرتبطة بقيم ومعتقدات الأفراد داخل المجتمع حتى نجيب عن التساؤل حول سبب نجاح تلك السياسة في دولة ما وفشلها في دولة أخرى . إذن فالمفاهيم الأساسية لهذا الاقتراب هي : الثقافة السياسية ، التوجهات ، الاتجاهات...

نقد اقتراب الثقافة السياسية :

إن تركيز اقتراب الثقافة السياسية على كون النظام السياسي يتأثر بتوجهات واتجاهات الأفراد ومنها يتحدد سلوكه وأنماط السياسة العامة فيه ، بمعنى أن البيئة هي التي تفرض على النظام التفاعل بناء على ما تقدمه من مدخلات . هذا التصور يقودنا إلى التساؤل حول مدى قدرة الأفراد على التأثير في النظام مع ما تملكه السلطة السياسية من أدوات التأثير في المجتمع من خلال التنشئة السياسية مثلا ، فالثقافة السياسية في حد ذاتها هي نتاج التنشئة السياسية عبر مختلف الوسائل والتي تهيمن

عليها السلطة من خلال مؤسساتها المختلفة (المدرسة، الإعلام، المرافق الرياضية ...) . كما أن أنماط التفكير والسلوك البشري تتميز بالتغير والإختلاف، وبالتالي لا يمكن اعتبارها محددا ثابتا لضبط التفاعلات السياسية. وهو ما تعبّر عنه المستويات المختلفة للثقافة السياسية :

- توجهات ضيقة : التبعية للسلطة والاعتماد المطلق على ما يرد منها .

- توجهات الخضوع : الإهتمام فقط باستقبال المخرجات .

- توجهات المشاركة : الاهتمام بالمشاركة في صنع القرار (تقديم المدخلات والتفاعل مع المخرجات) .

ثالثا – اقتراب الجماعة :

ينطلق اقتراب الجماعة من فكرة أن فهم وتحليل النظام السياسي يتحقق من خلال فهم طبيعة الجماعات السائدة فيه وطبيعة العلاقة بينها ، وقد تعزز هذا المنظور مع تطور الدراسات المقارنة وفق المدرسة السلوكية ، حيث تحول الإهتمام بالتوجهات الجماعية بعد أن كانت مصلحة الفرد هي المعيار في تصنيف السياسات .

يركز اقتراب الجماعة على مفاهيم رئيسية أهمها : **التنافس** ، **القوة** ، **المصلحة** ، **الصراع والتعاون** .

حيث تشير هذه المفاهيم إلى نمط التفاعلات التي تؤدي في النهاية إلى صياغة وتنفيذ السياسات المختلفة ، بمعنى أن سياسة الدولة هي انعكاس لعملية التنافس بين عدد كبير من الجماعات وعليه فالجماعة الأقوى هي التي تفرض توجهاتها بما يحقق مصالحها ، كما أن التنافس بين الجماعات قد يؤدي إلى الصراع وأيضا إلى التعاون حسب درجة التفوق والتوازن بين القوى .

أنواع الجماعات :

1 - جماعات المصالح الترابطية :

وهي جماعات تنشأ بهدف الدفاع عن مصالح المنتسبين إليها ونقل مطالبهم إلى أجهزة صنع القرار ، ومثال ذلك النقابات المهنية ، تكتلات أصحاب المال والأعمال ... ويكون الانضمام إليها بشكل إرادي بهدف زيادة الأرباح وتطوير المكاسب .

2 - جماعات غير ترابطية :

وهي التي يشترك أفرادها في الصفات العرقية ، الدينية ، اللغوية ، أو الجغرافية . بحيث تدفعهم تلك المقومات إلى العمل على ضمان وجود واستمرار مصالحهم لأنها تشكل إطارا مشتركا للتعبير عن خصوصيتهم .

3- جماعات المصالح المؤسسية :

وهي امتداد لمؤسسات الدولة حيث تنشأ بالأساس لتنفيذ جزء من السياسة العامة للدولة، ولكنها تتحول إلى التعبير عن مصالح المنتمين إليها بشكل غير رسمي، مثل الروابط التي تنشأ بين أفراد المؤسسة العسكرية أو المصالح الاستشفائية والتي تمكنهم من الدفاع عن مصالحهم بغض النظر عن التدابير العادية التي يستفيد منها بقية المواطنين (المكانة الاجتماعية، المعاملات التفاضلية ...) .

4 - جماعات ثورية :

تتميز بطابعها الثوري، حيث تنشأ نتيجة عدم الرضى عن وضع ما أو بهدف التغيير الجذري للنظام وفي هذه الحالة لا يشترط أن يكون أفرادها على قدر كبير من الانسجام ، بل هم يشتركون في معارضة النظام وبالتالي يتحدون في لحظة معينة لتغيير الأوضاع. وقد تتفاوت درجة العنف لدى هذا الصنف من الجماعات (التحركات السلمية ، السلوك العنيف)، ويؤثر في ذلك رد فعل النظام تجاه تلك الجماعات .

نقد اقتراب الجماعة :

تعتبر التساؤلات التي ينطلق منها اقتراب الجماعة مفيدة للبحث في طبيعة وأنماط التفاعلات بين الجماعات، حيث يؤدي ذلك إلى فهم سلوك وخلفيات السياسات. ولكن التحدي بالنسبة لهذا الاقتراب هو صعوبة التمييز بين الجماعات وكيفية ضبط حدودها خاصة بالنسبة إلى الجماعات غير الرسمية.

رابعا : اقتراب النخبة :

يرى عالم السياسة سان سايمن بأن النظام عبارة عن هرم تكون النخبة في قمته ، حيث أن النخبة هي المحدد لشكل وطبيعة التفاعلات القائمة داخل النظام ومنه طبيعة السياسات الحاكمة المنتهجة .

ويعرف هارولد لازويل النخبة بأنها القلة التي تستحوذ على أكثر ما يمكن الاستحواذ عليه من عناصر القوة .

وعكس اقتراب الجماعة الذي يركز على التنافس بين عدد كبير من الجماعات ، فإن اقتراب النخبة يركز على جماعة واحدة تكون هي مركز القوة والنفوذ داخل النظام السياسي ، ويعتبر أن المجتمع ينقسم إلى فئتين هما : فئة الحكام (النخبة) وفئة المحكومين (الجماهير أو اللانخبة) .

يهتم اقتراب النخبة بأربعة أصناف تشكل مجالا للنفوذ والتأثير في النظام السياسي وهي :

النخبة العسكرية: تمتلك السلاح

النخبة الدينية: تسيطر على المؤسسات الدينية وتحتكر التأطير الروحي للمجتمع .

النخبة الاقتصادية: تتحكم في الثروة والإنتاج

النخبة المعرفية (الجدارة): تقوم على المعرفة العلمية والنشاط الأكاديمي والبحثي.

من خلال هذه العناصر يطرح التساؤل حول من يصنع القرار ويملك النفوذ في النظام السياسي أي ماهي النخبة التي تهيمن على بقية النخب ، والإجابة عن هذا السؤال تكون بالبحث في طبيعة الثقافة السياسية لتلك النخب وكيفية تفاعلها وسلوكها السياسي، مما يؤدي إلى فهم طبيعة وخصائص النظام وسياساته العامة، أي فهم النظام من خلال النخب النافذة فيه .

اقتراب النخبة :

أهم الملاحظات التي تسجل حول هذا المنظور هي أن التركيز على النخبة باعتبارها أقلية تمتلك النفوذ هو تضييق لمجال البحث إذا علمنا بأن النظام السياسي هو مجموعة من الوحدات التي تتفاعل وتتأثر ببعضها البعض. وحتى فيما يتعلق بالنخبة في حد ذاتها فليست مفهوما واحدا بحيث يمكن تحديدها بسهولة ، فهناك النخبة التي تمتلك النفوذ ولكنها لا تظهر للملاحظ (التحكم عن بعد) أي أنها تفضّل العمل من وراء الستار. وهو ما يدعو إلى التساؤل في الكثير من الحالات عن من يحكم في نظام ما ؟.

خلاصة :

من خلال دراسة الاقترابات المختلفة لفهم وتحليل الظواهر السياسية يتضح بأن التنوع الذي تتميز به المجتمعات ينعكس بالضرورة على المستوى التحليلي ، حيث يكون من الضروري استخدام اقترابات متنوعة تماشيا مع تنوع خصائص المجتمعات. وقد ثبت أن ما يصلح لفهم ظاهرة أو سياسة ما في دولة ما قد لا يمكّن من فهم طبيعة وخصوصية نفس الظاهرة في دولة أخرى. فإذا كانت الثقافة السياسية مدخلا مناسبا لفهم التفاعلات في المجتمعات المتحضرة ذات التنشئة السياسية الجيدة، فإنّ اقتراب الجماعة قد يكون الأنسب لفهم الأنظمة في الدول ذات التوجهات المصلحية (اللوبيات) أين تكثر المصالح المادية . ويعتبر اقتراب النخبة غير مفيد في حالة المجتمعات الثائرة والتي يتغلب فيها التوجه الجماهيري على إرادة الأقلية الحاكمة. وفي كل الحالات يعتبر اقتراب تحليل النظم محورا رئيسيا لمعرفة العلاقة الترابطية بين وحدات النظام انطلاقا من سعي كل الوحدات لتحقيق استمراريتها في ظل استقرار النظام .